

الإنشاء الطبلي وغير الطبلي ودلالاته في تفسير ابن عرفة (ت803 هـ).

رغد كريم خضير

أ.د فائزة عباس حميدي

الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية

ملخص

برزت الدراسة التحليلات الدلالية للأساليب الإنشائية بنوعها الطبلي وغير الطبلي في تفسير ابن عرفة (ت803هـ)، وتخرج هذه الأساليب في كثير من الأحيان عن معانيها الأصلية الى معان أخرى يفرضها السياق الذي ترد فيه. وأولى ابن عرفة اهتمامه بهذه الدلالات التي اعتمدها أساساً في فهمه للنصوص القرآنية وتوجيهها معنوياً.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله المصطفى الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين.

إنّ مما هو معلوم أنّ تعلم القرآن الكريم هو أشرف العلوم وأجلها وقد شغل اللغويون والمفسرون ببيان علومه، والكشف عن أسرارها، وتفسير معانيه، وما يكتنف هذه المعاني من الدلالات التي لا تنقضي ولا تنفذ، وكان من هؤلاء العلماء الذين اهتموا بدراسة القرآن الكريم وبيان معانيه ابن عرفة في تفسيره الذي ضم بين دفتيه الوانا من علوم العربية، ومن بين هذه العلوم دلالات معاني الكلام من الإنشاء الطبلي وغير الطبلي.

فجاء البحث بتوطئة بيّنت فيها مفهوم الإنشاء وأقسامه، ومبحثين الأول: يتعلق بما ورد في تفسير ابن عرفة من الإنشاء الطبلي وما انضوى تحته أساليب كالأمر، والنهي، والاستفهام والنداء وبيان المعاني التي تخرج لها هذه الأساليب، والثاني: يتعلق بما ورد في التفسير من أساليب الإنشاء غير الطبلي واشتمل على التعجب، ودلالة (لعل)، والقسم. وانتهى بخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع.

توطئة:

الإنشاء هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب، وهو على قسمين⁽¹⁾:

الأول: الطلبي: الذي يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، ويشمل صيغ الأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء.

الثاني: غير الطلبي: الذي لا يستدعي، وله صيغ عدّة، منها: أفعال المدح والذم، وصيغ الترجي، والتعجب.

المبحث الأول: الإنشاء الطبلي

اعتنى به النحاة والبلاغيون أكثر من غير الطبلي؛ لتنوّع دلالاته وخروجها لدلالات أخرى يقتضيها السياق والمقام ومنهم ابن عرفة، فقد اعتنى بهذا النوع أكثر من عنايته بأسلوب الإنشاء غير الطبلي، وهو في ذلك كغيره ممن سبقه من العلماء النحويين والبلاغيين. ومن الأساليب الطلبيّة التي وقف عندها ابن عرفة:

أولاً: دلالة الأمر

وهو طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء، بمعنى: أن الأمر أعلى مقاماً من المأمور، ويأتي بدلالته الحقيقية على أربع صيغ⁽²⁾ هي: فَعَلَ الأمر، والفعل المضارع المُفْتَرَن بلام الأمر، واسم فَعَلَ الأمر، والمصدر النائب عن فَعَلَ الأمر.

قال ابن عرفة: إن (طلب الفعل كان مع الاستعلاء أمر، أو مع الخضوع سؤال)⁽³⁾. ويخرج الأمر الى معان كثيرة ذكر منها ابن عرفة:

1- معنى الخبر:

قال تبارك وتعالى: (أَنْ أَفْذِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَفْذِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ) (طه: ٣٩)

ذكر ابن عرفة أن قوله تعالى: (فليلقه) أمر في معنى الخبر، وتساءل لم عرّب بالمرجوح عن الراجح؟ وأجاب: إنما عدل الأمر الى صيغة الخبر، اشارة الى الحث على امثاله، حتى كأنه واقع محقق فخير عن وقوع، ويعدل عن الخبر الى الأمر اشارة الى انه بما يطلب وقوعه، وهذا إذا كان مدلوله مستحسناً بخلاف ما إذا كان مستقبلاً⁽⁴⁾. فهو عند ابن عرفة أمر بصيغة المضارع المقترن بـ(لام) الأمر في معنى الخبر. وهذا ما ذهب اليه الفراء(207هـ)، فهو يرى أنه (جزء أخرج مخرج الأمر كأن البحر أمر. وهو مثل قوله تعالى: (اتبعوا سبيلنا لنحمل عنكم خطاياكم)، المعنى والله أعلم: اتبعوا سبيلنا نحمل عنكم خطاياكم. وكذلك وعدا الله: ألقه بالبحر يلقه اليم بالساحل)⁽⁵⁾. وتبعه الطبري(310هـ)⁽⁶⁾، والثعلبي(427هـ)⁽⁷⁾، والبيهقي(516هـ)⁽⁸⁾، والنسفي(710هـ)⁽⁹⁾، وابو حيان(745هـ)⁽¹⁰⁾.

ويأتي الخبر (بصيغة الأمر مبالغة. إذ الأمر أقطع الأفعال وأوجبها، ومنه قول النبي ﷺ: (قوموا فأصل لكم)⁽¹¹⁾ أخرج الخبر في صيغة الأمر لنفسه مبالغة، ومن حيث خرج الفعل مخرج الأمر حسن جوابه)⁽¹²⁾. ويرى النحاس(338هـ) أنه أمر بمعناه الحقيقي⁽¹³⁾، وتبعه السمرقندي(367هـ)⁽¹⁴⁾. وقال ابن فارس(ت 395هـ) أن فيه «معنى الاشتراك: أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر، كقوله جل ثناؤه: (فافذيه في اليم، فليلقه اليم بالساحل) فقوله: (فليلقه) مشترك بين الخبر وبين الأمر، كأنه قال: فافذيه في اليم يلقه اليم. ومحتمل أن يكون اليم أمر بإلقائه)⁽¹⁵⁾.

2- معنى الإباحة أو الامتنان.

قال عز وجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) (البقرة: 172)

قال ابن عرفة: ((الامر في (كلوا) للامتنان أو للإباحة)⁽¹⁶⁾. بين ابن عرفة أن فعل الأمر (كلوا) غير ملزم في هذا الموضع، بل خرج للإباحة أو الامتنان؛ لأن (الأكل قد يكون واجباً، وذلك عند دفع الضرر عن النفس، وقد يكون مندوباً، وذلك أن الضيف قد يمتنع من الأكل إذا انفرد، وينبسط في ذلك إذا ساعد، فهذا الأكل مندوب، وقد يكون مباحاً إذا خلا عن هذه العوارض، والأصل في الشيء أن يكون خالياً عن العوارض، فلا جرم كان مسمى الأكل مباحاً وإذا كان الأمر كذلك كان قوله (كلوا) في هذا الموضع لا يفيد الإيجاب والندب بل الإباحة)⁽¹⁷⁾، وهذه الدلالة عند غير واحد من المفسرين⁽¹⁸⁾.

3- الذم والسخرية والاستهزاء.

ذكر ابن عرفة هذه الدلالات للفعل (اقعدوا) من قوله تعالى: (فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذِنُوا لَلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْفُجُودِ أُولَٰئِكَ فِئَةٌ مِّنْكُمْ فَاقْدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ) (التوبة: 83)

فقال : إنّه أتى ((بلفظ الأمر المقتضي للذم، السخرية، والاستهزاء، كقولك لمن يقصد السخرية به: اقعد مع النساء، فهذا أبلغ في الذم من قولك: أنت تقعد مع النساء))⁽¹⁹⁾. فهو يرى أنّ الأمر للمناققين بالقعود مع (النساء الخوالف اللاتي يخلفن في البيت فلا يبرحن)⁽²⁰⁾، نمأ لهم، وسخريةً واستهزاءً بهم، أبلغ من مجيء الآية بصيغة غير صيغة الأمر؛ لأنّ الأمر بالقعود جاء عقوبة ((على ما صدر عنهم من الرضا بالقعود، أي: إذ رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا من بعد))⁽²¹⁾. ورغبة عنهم، وذما لهم؛ لتخلفهم عن الخروج فيما سبق من الحروب والغزوات.

4- اللزوم والدوام:

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ) (الصف:14)

قال ابن عرفة إنّ قوله تعالى: (كونوا) ((المراد به الدوام ويستفاد ذلك من صيغة الأمر، ومن لفظ (كان) ...، فجاءت الآية على الوجه الأبلغ لاقتضائها الثبوت والدوام على النصر، حتى كأنه وصف، وأتى بخلاف قولنا: انصروا، فإنه لا يقتضي إلا مطلق إدخال الفعل في الوجود، ولا دلالة على اللزوم والدوام بوجه))⁽²²⁾.

وذكر دلالة الأمر على المداومة في هذه الآية غير واحد من المفسرين⁽²³⁾. ويؤكد هذه الدلالة مجيء الامر بلفظ (كونوا)، أي: بغاية جهدكم، وقوله تعالى: (أَنْصَارَ اللَّهِ)، أي: راسخين في وصف النصر وفي الذروة العليا من ثبات الأقدام؛ لتكونوا بالاجتهاد في ذلك كأنكم جميع أنصاره، فإنكم أشرف من قوم عيسى عليه الصلاة والسلام، وما ندبكم سبحانه لنصرته إلا لتشريفكم بمصاحبة رسله الذين هم خلاصة خلقه عليهم الصلاة والسلام، فقولوا سمعنا وأطعنا نحن أنصار الله⁽²⁴⁾، فعيسى قال: (مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ)، ولم يقل: انصروني، فبادر الحواريون الى امتثال ذلك، والمؤمنون طلب منهم النصر بلفظ الأمر المقتضي للوجوب، فحق عليهم الامتثال، بل هم أجدر بالمبادرة⁽²⁵⁾.

5- الدعاء:

قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْهُ لِي إِذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ) (إبراهيم:35) ذكر ابن عرفة أنّ قوله تعالى: (اجنّبني وبنيّ أن نعبد الأصنام) ، دعاء على سبيل إظهار التذلل والخضوع؛ لأنّ عبادة الأصنام مستحيلة في حق النبي، فهو معصوم، وقد قالوا: المستحيل عقلا لا يجوز طلبه⁽²⁶⁾.

و جنب الشيء، و تجنّبه، وجانبه، وتجانبه، واجتنبه: بَعُدَ عنه. وجنّب الشيء، وأجنبه: نحاه عنه⁽²⁷⁾، ومعنى اجنّبني: (أبعدني)، أي: اجعلني جائباً عن عبادتها، والدعاء في حق سيدنا إبراهيم ن لزيادة العصمة والتنبيت⁽²⁸⁾، ف (أنّ إبراهيم عليه السلام، وإن كان يعلم أنّ الله سبحانه وتعالى يعصمه من عبادة الأصنام إلا أنّه دعا بهذا الدعاء، هضماً للنفس، وإظهاراً للعجز والحاجة والفاقة إلى فضل الله تعالى ورحمته، وأنّ أحداً لا يقدر على نفع نفسه بشيء لم ينفعه الله به، فلهذا السبب دعا لنفسه بهذا الدعاء)⁽²⁹⁾.

ثانياً: دلالة النهي

النهي: هو طلب الكفّ عن الفعل على وجه الاستعلاء والالزام⁽³⁰⁾، وله صيغة واحدة، وهي الفعل المضارع المقترن بـ (لا) الناهية.

وقف ابن عرفة عند النهي، وفرّق بينه وبين الأمر في مواضع عدة من تفسيره، فهو يرى أنّ الأمر بالشيء لا يعني النهي عن ضده، وأنّ لكل منهما دلالة الخاصة، ومن ذلك قوله تعالى: (وَأَسْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُوا) (البقرة: 152).

قيل لابن عرفة: إنّه دليل على أنّ الأمر بالشيء ليس نهياً عن ضده إذ لو كان نهياً عن الضد لما كان لقوله تعالى: (وَلَا تَكْفُرُوا) فائدة؟

فقال: الأمر بالشكر مطلق (فيصدق) بشكره يوماً واحداً ثم يكفر دائماً، فلما قال: (وَلَا تَكْفُرُوا) أفاد النهي عن الكفر دائماً⁽³¹⁾.

ومنه أيضاً قوله تعالى: (وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا) (البقرة: 282)

قال ابن عرفة: (قالوا: إنّ النهي تارة يكون للحاضر، وتارة يكون للغائب، فأما بالنسبة إلى القديم فلا فرق بينهما، وأما في المحدثات فقد يكون النهي في الغيبة أقوى وأشد منه في الحاضرة؛ لأنك قد تنهي الشخص الحاضر عن فعل شيء بين يديك، وتكون بحيث لو سمعت عنه أنّه يفعل في غيبتك لا تزجره ولا تنهاه. فهذا الأمر فيه أخف من شيء تزجره على فعله في الغيبة والحاضرة فإنّ النهي في هذا أشد. ولا يؤخذ من الآية أنّ الأمر بالشيء ليس هو نهياً عن ضده؛ لأنّ (استشهدوا) أمرٌ للمتعاقدين، (وَلَا يَأْبُ) نهي للشاهدين⁽³²⁾.

وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) (البقرة: 208)

ردّ ابن عرفة على من ذكر أنّ الأمر بالشيء في قوله تعالى: (وَلَا تَتَّبِعُوا) ليس نهياً عن ضده إذ لو كان كذلك لما كان لقوله تعالى: (وَلَا تَتَّبِعُوا) فائدة، فقال: إنما يتم هذا على القول: بأنّ الأمر للتكرار، مع أنّ الصحيح أنّه مطلق يخرج المأمور من العهدة بالمرة الواحدة، والنهي يقتضي الانتهاء دائماً، ففيه زيادة فائدة لم تكن في الأمر⁽³³⁾. فيتضح مما سبق أنّ ابن عرفة يرى أنّ الأمر بالشيء لا يعني النهي عن ضده فالنهي فيه زيادة فائدة غير موجودة في الأمر، وأنّ لكل من الأمر والنهي دلالة الخاصة به. وهذا المفهوم هو أكثر ما ورد في تفسير ابن عرفة عن النهي، ولم يعن كثيراً بذكر معاني أخرى يخرج لها النهي، إلا ما ندر ومن ذلك:

1- التنبيه:

ذكر ابن عرفة هذا المعنى عند تفسيره لقوله تعالى: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (الحشر: 19)

فقال: (المشبه بالشيء لا يقوى قوة المشبه به، فهي هنا من التنبيه بمن نسى الله، فيفد النهي عن نسيان الله من باب أخرى، فهو نهي عن قرب حول الحمى خشية الوقوع فيه)⁽³⁴⁾. والنهي عن قرب حول الحمى هو من حديث الرسول م قال فيه (إنّ لكل ملك حمى، وإن حمى الله محارمه، ومن يرتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه)⁽³⁵⁾.

فقد كان أثر إنساء الله إياهم أنفسهم أنّهم بلغوا بسبب ذلك منتهى الفسق في الأعمال السيئة، حتى حوّ عليهم أنّ يقال: إنّه لا فسق بعد فسقهم⁽³⁶⁾. فهي تنبيه للمؤمنين كي لا يصلوا إلى ما وصل إليه الذين نسوا الله من الفسق الضلال والهلاك.

2- النهي عن الشيء لأجل غيره: اشار ابن عرفة في موضع آخر من تفسيره الى معنى مقارب للمعنى السابق، وهو: النهي عن الشيء لأجل غيره في قوله تعالى: (وَلَا تَقْرَبُوا هَذِهِ الشَّجَرَةَ . . .) (البقرة:35)

ذكر ابن عرفة ما أورده ابن عطية، بقوله: قال ابن عطية: قال بعض الحذاق: إِنَّ اللهَ لَمَّا أَرَادَ النَّهْيَ عَنِ أَكْلِ الشَّجَرَةِ نَهَى عَنْهُ بِلَفْظٍ يَقْتَضِي الْأَكْلَ وَالقَرَبَ مِنْهُ. قال ابن عطية: وهذا مثال لسد الذرائع (37). وقال ابن عرفة: فرق بين سد الذرائع، وبين النهي عن الشيء لأجل غيره، وهو النهي عما هو سبب في غيره، فسد الذرائع هو الامتناع مما لم ينه عنه خشية الوقوع في ما نهى عنه، ومنها (بياعات) الأجل المختلف فيها التي هي ذريعة للوقوع في المحرم، ولولا أنها مختلف فيها ما كان ذريعة، فالذريعة (هنا) هو أن يقارب قرب الأكل من الشجرة؛ لأنه نهى عن قرب القرب، وقالوا: إِنَّ البلاء موكل بالمنطق، وأكله من الشجرة إما لظنه أن النهي للكراهة، أو المنهي عنها شجرة واحدة بالشخص، وهذه من نوعها فقط (38)، أي: نهاه عن القرب منها كي لا يقع في المعصية ويأكل منها.

قال الماوردي (450هـ): ((ظاهر هذا النهي التحريم، والمنهي عنه الأكل من الشجرة إلا أنه سبحانه نهى عن قربانها مبالغة، ولهذا جعل جل شأنه العصيان المرتب على الأكل مرتباً عليه)) (39)؛ لأنَّ قربانها إنما هو لقصد الأكل منها، فالنهي عن القربان أبلغ من النهي عن الأكل؛ لأنَّ القرب من الشيء ينشئ داعية وميلاً إليه (40).

ثالثاً: دلالة الاستفهام

عرّفه ابن فارس بأنّه (طلب خبر ما ليس عند المستخبر) (41)، وعرّفه السيوطي (911هـ) بأنّه (طلب الإفهام) (42)، فالاستفهام هو: طلبُ فهم شيءٍ لم يسبق لكِ علمٌ به ، باستعمال إحدى أدواته وهي : الهمزة، وهل، ومن، وما، ومتى، وأيان، وأين، وأتى، وكيف، وكم، وأي (43).

عني ابن عرفة بهذا الأسلوب في تفسيره عناية فائقة، فذكر له الكثير من الدلالات، منها:

1- التقرير

قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ) (الحشر: 11)

قال ابن عرفة: ((الاستفهام هنا للتقرير، دليل على وقوع ذلك، فلا يصح وقوع الرؤية علمية؛ لأنه لم يكن عالماً بأعيان المنافقين، إلا أن يقال: إنه علم بهم من حيث الجملة، وإلا ظهر أن الرؤية بصرية لتعديها بـ(الـ)، أي: ألم تنظر الى الذين نافقوا)) (44).

فهو يرى أن الاستفهام هنا للتقرير؛ لأنه عدّ الرؤية عينية محققة الوقوع، وليس رؤية قلبية، لأن أصل (رأيت)، يتعدى بنفسه دون الجار، لكن لما استعير قولهم: ألم تر المعنى: ألم تنظر، عدّي تعديته، ولما يستعمل ذلك في غير التقرير، ما يقال: رأيت إلى كذا (45).

في حين يرى الطبري أنها رؤية قلبية إذ قال: ((يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ ألم تنظر بعين قلبك يا محمد فترى إلى الذين نافقوا)) (46). وذكر البقاعي (855هـ) رأياً وسطاً بين الرأيين، فقال: ((ألم تر)، أي: تعلم علماً هو في قوة الجزم به كالمشاهد يا أعلى الخلق، وبين بُعدهم عن جنبه العالي، ومنصبه الشريف العالي، بأداة الانتهاء، فقال تعالى: (إلى الذين نافقوا)، أي: أظهروا غير ما أضمرنا، أظهروا الخير وبالغوا في إخفاء عقائدهم بالشر مبالغة من ساجل غيره)) (47).

وذهب أبو السعود (982هـ) (48)، والألوسي (1270هـ) (49)، وابن عاشور (1284هـ) (50)، الى أن الاستفهام هنا خرج للتعجب من حال المنافقين، فبني على نفي العلم بحالهم كناية عن التحريض على إيقاع

هذا العلم، كأنه يقول : تأمل الذين نافقوا في حال مقاتلتهم لإخوانهم، ولا تترك النظر في ذلك فإنه حال عجيب، فهو حكاية لما جرى بين الكفرة، والمنافقين من الأقوال الكاذبة، والأحوال الفاسدة، وتعجيب منها بعد حكاية محاسن أحوال المؤمنين وأقوالهم على اختلاف طبقاتهم.

2- التعجب

قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُرُونَ أَنْفُسَهُمْ ۖ بَلِ اللَّهُ يُرَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا) (النساء: 49) ذكر ابن عرفة معنى آخر للاستفهام في تركيب (ألم تر الى)، ففي تفسير هذه الآية قال ابن عرفة: إنه ((استفهام على سبيل التعجب من مدلوله، وهو تزكيتهم أنفسهم))⁽⁵¹⁾، وهو ما ذكره غير واحد من المفسرين⁽⁵²⁾. وهذا يعني أنّ الرؤية هنا قلبية، أي: علمية، وليست عينية، وقال أبو عبيدة (209هـ): ((ليس هذا رأى عين، هذا تنبيه في معنى: ألم تعرف))⁽⁵³⁾، فهذا جاء الاستفهام هنا ((تعجب من حالهم المنافية لما هم عليه من الكفر و الطغيان، و المراد بهم اليهود الذين يقولون: نحن أبناء الله و أحبّاءه))⁽⁵⁴⁾. ويرى الزجاج أنّ الاستفهام هنا في معنى الإعلام، قال: ((وَقَوْلُهُ: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُرُونَ أَنْفُسَهُمْ)، (أَلَمْ تَرَ): أَلَمْ تُخْبِرْ، فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ، وَقَالَ أَهْلُ اللَّغَةِ: أَلَمْ تَعْلَمْ، وَتَأْوِيلُهُ سُؤَالٌ فِيهِ مَعْنَى الإِعْلَامِ، تَأْوِيلُهُ: إَعْلَمَ قِصَّتَهُمْ، وَعَلَى مَجْرَى اللَّغَةِ: "أَلَمْ يَنْتَهَ عِلْمُكَ إِلَى هَؤُلَاءِ؟"))⁽⁵⁵⁾.

وفصل ابن عاشور القول في المعاني التي يخرج لها الاستفهام في تركيب (ألم تر الى)، فقال: واعلم أنّ تركيب (ألم تر الى) إذا جاء فعل الرؤية فيه متعدياً إلى ما ليس من شأن السامع أن يكون رآه، كان كلاماً مقصوداً منه التحريض على علم ما عدي إليه فعل الرؤية، وهذا مما اتفق عليه المفسرون، ولذلك تكون همزة الاستفهام مستعملة في غير معنى الاستفهام، بل في معنى المجاز أو الكناية، من معاني الاستفهام غير الحقيقي، وكان الخطاب به غالباً موجهاً إلى غير معين، وربما كان المخاطب مفروضاً متخيلاً⁽⁵⁶⁾. وفي بيان وجه إفادة هذا التحريض من ذلك التركيب وجوه ثلاثة:

الوجه الأول : أنّ يكون الاستفهام مستعملاً في التعجب، أو التعجب، من عدم علم المخاطب بمفعول فعل الرؤية، ويكون فعل الرؤية علمياً من أخوات ظن، على مذهب الفراء وهو صواب؛ لأنّ (إلى) ولام الجر يتعاقبان في الكلام كثيراً، ومنه قوله تعالى: (وَالْأُمُرُ إِلَيْكَ) (النمل: 33)، أي: لك، والمجرور بـ(إلى) في محل المفعول الأول، لأنّ حرف الجر الزائد لا يطلب متعلقاً أو تجعل (إلى) تجريداً لاستعارة فعل الرؤية لمعنى العلم، أو قرينة عليها، أو لتضمين فعل الرؤية معنى النظر، ليحصل الادعاء أنّ هذا الأمر المدرك بالعقل كأنه مدرك بالنظر، لكونه بين الصدق لمن علمه، فيكون قولهم: (ألم تر الى كذا) في قوله : جملتين: ألم تعلم كذا وتنظر إليه⁽⁵⁷⁾.

الوجه الثاني: أنّ يكون الاستفهام تقريرياً، وقد كثر مجيء الاستفهام التقريري في الأفعال المنفية، نحو قوله تعالى: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) (الشرح: 1)، والقول في فعل الرؤية وفي تعدية حرف (إلى) نظير القول فيه في الوجه الأول⁽⁵⁸⁾.

الوجه الثالث: أنّ تجعل الاستفهام إنكارياً، إنكاراً لعدم علم المخاطب بمفعول فعل الرؤية والرؤية علمية، والقول في حرف (إلى) نظير القول فيه على الوجه الأول، أو أنّ تكون الرؤية بصرية ضمّن الفعل معنى تنظر على أنّ أصله أنّ يخاطب به من غفل عن النظر إلى شيء مبصر ويكون الاستفهام إنكارياً : حقيقة أو تنزيلاً، ثم نقل المركب إلى استعماله في غير الأمور المبصرة فصار كالمثل⁽⁵⁹⁾.

واستفادة التحريض، على الوجوه الثلاثة إنما هي من طريق الكناية بلازم معنى الاستفهام؛ لأنّ شأن الأمر المتعجب منه، أو المقرر به، أو المنكور علمه، أنّ يكون شأنه أنّ تتوافر الدواعي على علمه، وذلك مما يحرض على علمه⁽⁶⁰⁾.

واعلم أنّ هذا التركيب جرى مجرى المثل في ملازمته لهذا الأسلوب، سوى أنّهم غيروه باختلاف أدوات الخطاب التي يشتمل عليها من تذكير وضده، وإفراد وضده، نحو: ألم تزي، في خطاب المرأة، وألم تريا، وألم تروا، وألم ترين، في التثنية والجمع، هذا إذا خوطب بهذا المركب في أمر ليس من شأنه أن يكون مبصراً للمخاطب أو مطلقاً⁽⁶¹⁾.

3- التعظيم والتنبيه:

قال تعالى: (وَمَا تَلَّكَ بِيَمِينِكَ يٰمُوسَىٰ) (طه: 17)

قال ابن عرفة: ((هذا استفهام تعظيم وتنبيه، أحر النداء والأصل تقديمه؛ لأنه إنّما ذكرنا سبباً لموسى، والأهم من القضية تقديم السؤال عما في يده))⁽⁶²⁾. واتبع ابن عرفة من سبقه من العلماء، إذ بيّنوا أنّ معنى سؤال موسى عما في يده من العصا: التنبيه له عليها، ليقع المعجز بها بعد التثبيت فيها والتأمل لها⁽⁶³⁾، ((فالاستفهام مستعمل في تحقيق حقيقة المسؤول عنه، والقصد من ذلك زيادة اطمئنان قلبه بأنّه في مقام الاصطفاء، وأنّ الكلام الذي سمعه كلام من قبل الله بدون واسطة متكلم معتاد، ولا في صورة المعتاد))⁽⁶⁴⁾. وذهب آخرون إلى أنّ معنى الاستفهام في هذه الآية: هو التقرير، قال الزجاج (311هـ): ((وهذا الكلام لَفْظُهُ لَفْظُ الاسْتِفْهَامِ، ومُجْرَاهُ فِي الْكَلَامِ مُجْرَى مَا يُسْأَلُ عَنْهُ، وَيُجِيبُ الْمُخَاطَبُ بِالْإِفْرَارِ بِهِ، لِتَثْبُتَ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ، بَعْدَمَا قَدْ اعْتَرَفَ، مُسْتَعْتَبِي بِإِفْرَارِهِ عَنْ أَنْ يَجْحَدَ بَعْدَ وُفُوعِ الْحُجَّةِ، وَمِثْلُهُ مِنَ الْكَلَامِ أَنْ تُرِيَ الْمُخَاطَبَ مَاءً، فَنَقُولُ لَهُ: مَا هَذَا؟، فَيَقُولُ: مَاءٌ، ثُمَّ تُحْبِلُهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّبْغِ، فَإِنْ قَالَ: إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ هَكَذَا، قُلْتَ لَهُ: أَلَسْتَ قَدْ اعْتَرَفْتَ بِأَنَّهُ مَاءٌ؟))⁽⁶⁵⁾. أما ابن عطية فذكر المعنيين معاً، وجعل التنبيه جزءاً من التقرير، فقال: ((هو تقرير مضمّن التنبيه، وجمع النفس لما يورد عليها وقد علم تعالى في الأزل))⁽⁶⁶⁾.

4- التلطف في الخطاب

قال عزّ وجلّ: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلِئِكِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۗ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا) (البقرة: 246)

أورد ابن عرفة رأي الزمخشري (538هـ) وقال: ((قال الزمخشري: (هل) استفهام في معنى الإنكار عليهم والتقدير مثل: (هل أتى على الإنسان حين من الدهر))⁽⁶⁷⁾، ولم يذكر الزمخشري إنّها للإنكار، بل ذكر إنّها للتقرير⁽⁶⁸⁾. وردّ ابن عرفة بقوله: ((ويظهر لي أنّه استفهام على بابه، وأنّه تأكيد في التلطف في الخطاب لما وبّخهم على العصيان، تلطف في العبارة عنه بأمرين: أحدهما: ذكره له بلفظ الرجاء (مقاربة) العصيان دون التحقيق. الثاني: لفظ الاستفهام دون الخبر))⁽⁶⁹⁾.

وابن عرفة في إيراده هذا الرأي نجده قد خالف ما ذهب إليه غيره من علماء التفسير، فهم يرون أنّه ((يعني هل الأمر كما أتوقعه أنكم لا تقاتلون، أراد أن يقول: عسيتم أن لا تقاتلوا بمعنى أتوقع جبنكم عن القتال، فأدخل هل مستفهماً عما هو متوقع عنده ومظنون، وأراد بالاستفهام التقرير وتثبيت أنّ المتوقع كائن وأنّه صائب في توقعه))⁽⁷⁰⁾.

5- التقرير والتوبيخ

قال تعالى: (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ . . .) (البقرة: 44)

قال ابن عرفة: ((الاستفهام معناه التقرير والتوبيخ))⁽⁷¹⁾، ثم فرّق بين معنى التقرير ومعنى التوبيخ. فقال: ((فرّق بعضهم بينهما بأنّ التقرير لمن أنعمت عليه ولم يحسن إليك. والتوبيخ لمن أحسنت إليه وأساء إليك))⁽⁷²⁾.

وذكرت أكثر من دلالة للاستفهام لهذه الآية فضلاً عن التقرير، والتوبيخ، فذكر الزمخشري أنّ (الهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجب من حالهم)⁽⁷³⁾، وتبعه الألويسي⁽⁷⁴⁾.

وذكر ابن الجوزي (597هـ)⁽⁷⁵⁾، وأبو السعود⁽⁷⁶⁾، وابن عاشور⁽⁷⁷⁾ معنى التوبيخ فقط، ويرى الرازي (327هـ) أنها ((للتقرير والتعجب من حالهم))⁽⁷⁸⁾. وقال ابن عادل (880هـ): إنها ((للإنكار والتوبيخ، أو للتعجب من حالهم))⁽⁷⁹⁾. والملاحظ أن المعاني جميعها متقاربة، تبين أنه سؤال توبيخ وإنكار وتعجب من حالهم.

وذكر ابن عرفة في مواضع أخرى من تفسيره الكثير من الدلالات التي خرج لها الاستفهام منها: النفي في قوله تعالى: (وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ...)(البقرة:130)، فقال: ((الاستفهام في معنى النفي، أي: لا يرغب إلا السفهاء))⁽⁸⁰⁾، والاستغراب، أو الإنكار في قوله تعالى: (أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ...)(البقرة:75)، فهو (استفهام على سبيل الاستغراب، فيتناول النبي والمؤمنين، أو على الإنكار فيتناول المؤمنين فقط)⁽⁸¹⁾، والأمر في قوله تعالى: (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ)(المائدة:91) فقال: (في معنى انتهوا)⁽⁸²⁾، وغيرها مما لا يسع المقام لذكرها كلها.

رابعاً: النداء

هو (تنبيه المدعو ليقبل عليك)⁽⁸³⁾، أو طلب إقبال المخاطب أو دعوته، باستعمال حرف ينوب مناب فعل، نحو: أنادي أو أَدْعُو، وحروف النداء ثمانية، هي: (الهمزة، ويا، وأي، وأي، وأي، وأي، وهيا، ووا، وآ)⁽⁸⁴⁾. ولهذا الأسلوب دلالات مجازية يحددها السياق، وقد التفت إليها ابن عرفة، منها:

1- الاهتمام

قال تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ) (الأعراف: ٢٧) قال ابن عرفة: ((فائدة النداء الاهتمام بالمنادى وتعظيمه))⁽⁸⁵⁾. وتبعه في هذا أبو السعود⁽⁸⁶⁾، والألوسي⁽⁸⁷⁾.

2- التنبيه

قال تعالى: (وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا) (الكهف: 42) ذكر ابن عرفة قول ابن مالك في أن حرف النداء إذا دخل على ليت فإنه للتنبيه لا للنداء، كقوله تعالى: (يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً) (مريم: 23)، لأنه لم يكن هناك من يناديه، ثم علق عليه بقوله: ((بل هناك ربها، أي: يا رب ليتني مت قبل هذا))⁽⁸⁸⁾.

3- التأكيد والاطناب:

قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلْنَا فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلْنَاكُمْ مَلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُوْت أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ) (المائدة: 20)

قال ابن عرفة: زاد هنا (يا قوم) وفي سورة ابراهيم: (وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ) (ابراهيم: 6)، وسبب ذلك أن التكليف إن كان بأمر خفيف، لم يقع فيه اطناب ولا تأكيد، وأن كان شاقاً أتى بالنداء، كما إذا أراد الأب من ابنه أمراً شاقاً، فإنه يقول: يا ولدي افعَل كذا⁽⁸⁹⁾. وذكر ابن عرفة بأن سيدنا موسى اعتمد في الفائدة على تذكيرهم بأنواع النعم: من جعل الانبياء فيهم، وجعلهم ملوكاً، وإعطائهم ما لم يعط غيرهم، وكان ذلك تشريفاً باعتناء الله بهم وتفضيلهم على من عاصرهم، فناسب نداء موسى لهم (يا قوم). فالإضافة إلى ضميرهم اشعاراً بالقرب والمزية، ولما اقتصر في سورة ابراهيم على تذكيرهم في نجاتهم من آل فرعون، وما كان يتوهم فيمن ذبح من ذكور ابنائهم واستحيا بناتهم، ولم يذكر منها شيء من هذا فناسب الاقتصار على خطاياهم دون النداء (يا قوم)⁽⁹⁰⁾

المبحث الثاني: الإنشاء غير الطلبي

أطلق العلماء على المعاني التي لا تكون طلباً وخبراً مصطلح الإنشاء غير الطلبيّ، وهي: صيغ المدح والذمّ، والعقود، وأفعال المقاربة، وصيغ التعجب، والقسم و (رُبّ) و (لعلّ) وغير ذلك. ولم يُعن علماء العربية بهذه المعاني عنايتهم بالطبّيّة، ومنهم ابن عرفة الذي قلّت لمحاته الدلاليّة في الإنشاء غير الطلبي، ولذا سيقتصر البحث على إيراد نماذج مما ورد في تفسيره.

أولاً: التعجب.

عرّفه ابن السراج (316هـ) بأنّه: (الدهش من الشيء الخارج عن نظائره، المجهول سببه)⁽⁹¹⁾. وقال الرازي: هو استعظام الشيء مع خفاء سبب حصول عظم ذلك الشيء، فما لم يوجد المعنيان لا يحصل التعجب هذا هو الأصل، وقد تستعمل لفظة التعجب عند مجرد الاستعظام من غير خفاء السبب، أو من غير أن يكون للعظمة سبب حصول⁽⁹²⁾، ولفظه يأتي في الكلام على ضربين: (ما أفعله)، و(أفعل به)⁽⁹³⁾.

وردت صيغة التعجب في تفسير ابن عرفة لقوله تعالى: (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة) فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ (البقرة: 175) ذكر ابن عرفة وجهين لقوله تعالى: (فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ).

الوجه الاول: ما نقله عن ابن عطية، فقال ابن عرفة: قال ابن عطية (546هـ): أظهروا التعجب من صبرهم على النار لما عملوا عمل من وطن نفسه عليها، أي: ما أجرأهم على النار إذ يعملون عملاً يؤدي إليها⁽⁹⁴⁾.

والآخر: ما نقله عن المبرد (285هـ)⁽⁹⁵⁾: أنّه تقرير واستفهام من قولك: مصبور، أي: محبوس، أي: ما أشدّ حبسهم في النار، أو ما أحبسهم في النار⁽⁹⁶⁾، وذكر هذين الوجهين قبله الفراء⁽⁹⁷⁾، والاختفش الأوسط (215هـ)⁽⁹⁸⁾، والطبري⁽⁹⁹⁾، والزجاج⁽¹⁰⁰⁾، والزجاجي (337هـ)⁽¹⁰¹⁾، وابن فارس⁽¹⁰²⁾، والزمخشري⁽¹⁰³⁾، وغيرهم. ولم يرحبوا أياً من الوجهين. أما ابن عرفة فرجّح ما ذهب إليه المبرد بقوله: ((وهذا أصوب؛ لأنّ الأول يقتضي أنّ لهم اختياراً وجلادة على الصبر على النار، وهذا مدح لهم بالقوة والجلادة. والثاني يقتضي أنّ حبسهم فيها اضطرار ليس لهم فيه اختيار بوجه))⁽¹⁰⁴⁾.

وقيل لابن عرفة: إنّما التعجب من أسباب صبرهم على النار؟ فقال: أسباب الصبر محبوبة مستلذة، لا يتعجب منها، كما قال⁽¹⁰⁵⁾: (حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ)⁽¹⁰⁶⁾، وهذا ما ذهب إليه أبو عبيدة، بقوله: ((ما) في هذا الموضوع بمعنى (الذي)، فجزاها: ما الذي صبرهم على النار، ودعاهم إليها، وليس بتعجب))⁽¹⁰⁷⁾.

ثانياً: دلالة لعلّ.

وهي من الحروف المشبهة بالفعل، تفيّد التوقّع لشيء مرجوّ أو مخوف، وأنّ لها معانٍ متعدّدة، منها: الترجّي لما هو محبوب، والإشفاق مما هو مكروه ومخيف، واختصاصها بما هو ممكن متوقّع⁽¹⁰⁸⁾. ووردت (لعلّ) في القرآن الكريم بدلالات متعدّدة، وأشار ابن عرفة الى بعض منها:

1- الترجي:

قال تعالى: (وَاللّٰهُ اَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُوْنِ اُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْاَبْصَارَ وَالْاَفْئِدَةَ ۗ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ) (النحل: 78)

قال ابن عرفة: الترجي مصروف للمخاطب، وسؤل كيف يفهم هذا، فليس المطلوب منهم ترجي الشكر، وإنّما إيقاعه؟.

فأجاب: يترجون الشكر النافع لهم؛ لأنهم ليسوا على يقين من قبول شكرهم الحاصل لهم بالفعل محصول الثواب عليه⁽¹⁰⁹⁾. فابن عرفة يرى أنّ دلالة (لعل) في هذه الآية هي الترجي، وهذا الترجي من المخاطبين، وليس من الله عزّ وجلّ، أي: أرجوا من الله قبول شكركم. ويرى أبو السعود⁽¹¹⁰⁾، والألوسي⁽¹¹¹⁾، أنّها للتعليل، أي: كي تعرفوا ما أنعم به عليكم فتشكروه.

2- التعليل:

قال تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (البقرة: 186)

قال ابن عرفة: ((لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ))، أي: لعلمهم يحصل لهم الفوز والفلاح، وليس المراد: لعلمهم يهتدون لتكرار الفوز؛ لأنه من تعليل الشيء بنفسه⁽¹¹²⁾. فصرّح ابن عرفة بأنّ (لعل) في هذه الآية جاءت للتعليل. وذهب الواحدي (468هـ) الى أنّها بمعنى الرجاء، فقال: (ليكونوا على رجاء من إصابة الرشد)⁽¹¹³⁾، أما البغوي فنكر أنّها بمعنى: (لكي يهتدوا)⁽¹¹⁴⁾، وقال أبو السعود: أنّها بمعنى: (راجين إصابة الرشد أي الحق)⁽¹¹⁵⁾.

ثالثاً: القسم.

قال سيبويه (180هـ): ((اعلم أنّ القسم توكيدٌ لكلامك))⁽¹¹⁶⁾، فهو (يمين يقسم بها الحالف ليؤكد بها شيئاً يخبر عنه من ايجاب أو جحد)⁽¹¹⁷⁾ فالقسم جملة انشائية يؤكد بها جملة أخرى⁽¹¹⁸⁾، وأسلوب القسم يقوم على جملتين أحدهما تؤكد الأخرى، فالجملة المؤكد بها هي جملة القسم، والجملة المؤكدة هي جملة جواب القسم⁽¹¹⁹⁾، ولما احتاجت أفعال القسم إلى ما يوصلها إلى المقسم به جاءوا بحروف القسم الجارة للمقسم به ، وهي: الباء، والواو، والتاء.

قال سيبويه: إنك اذا قلت: مررت بزيد، فإنما أضفت المرور الى زيد بالباء فكذلك إذا قلت: بالله ، ووالله، وتالله، فإنك أضفت الحلف الى الله سبحانه⁽¹²⁰⁾، وكثيراً ما يستغنى عن فعل القسم بهذه الحروف، فيضمّر لعلم السامع به ودلالة المعنى عليه، فإذا قلت: بالله لأفعلن، ووالله لأفعلن، وتالله لأفعلن، كان ذلك على إضمار: أحلف، أو أقسم⁽¹²¹⁾.

ذكر ابن عرفة القسم في مواضع من تفسيره منها:

قال تعالى: (قَالُوا تَأْتِيهِمْ لَقِينَةٌ فَيَأْتِيهِمْ مِنَ السَّمَاءِ نُجُومٌ مُّسْتَقِيمَةٌ) (يوسف: 91)

طرح ابن عرفة تساؤلاً فقال: إن قلت: لم أكدوا هذا بالقسم وهو أمر واقع محقق؟. ثم أجاب: بأنّه لما كانت فيه غرابة بوقوع الإخبار على خلاف ما كانوا يظنون، أكده بالقسم، و(الإثارة في الدنيا بالصبر وعلو المنزلة، وفي الآخرة بكثرة الثواب)⁽¹²²⁾.

وقال تعالى: (وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَّيْبَطُنُّ فَيَنْتَقِلُ إِلَى الْبَيْتِ الْغَيْبِ فَكَيْفَ يُعْلِمُ) (النساء: 72)

قال ابن عرفة: فعل القسم إذا وقع في الصلوة، فالعائد إن كان ضمير (للام) لم يُجز، فإن قدرته: لمن أقسم بالله ليبيطن صح ذلك، وإن خلت جملة القسم من الضمير العائد على الموصول، لم يصح⁽¹²³⁾.

وأوضح الفراء هذه المسألة بقوله: أنّ (اللام) في (لَيْبَطُنُّ) هي صلة ل(من) على إضمار شبيهه باليمين، كما تقول في الكلام: هذا الذي ليقومن، وأرى رجلاً ليفعلن ما يريد⁽¹²⁴⁾. وقال الزجاج: ((واللّام التي في (لَيْبَطُنُّ)، لأم القسم، و(من)، مؤصولةً بالجائب للقسم، كأنّ هذا لو كان كلاماً لقلت: إن منكم لمن أحلف والله ليبيطن، والنحويون يجمعون على أنّ (من)، و(ما)، و(الذي)، لا يوصلن بالأمر، والنهي، إلا

بِمَا يُضْمَرُ مَعَهَا مِنْ ذِكْرِ الْخَبَرِ، وَأَنَّ لَامَ الْقَسَمِ إِذَا جَاءَتْ مَعَ هَذِهِ الْحُرُوفِ فَلَقَطُ الْقَسَمِ وَمَا أَشْبَهَ لَقَطَهُ مُضْمَرٌ مَعَهَا⁽¹²⁵⁾.

وتقدير القسم عند أبي حيان: للذي والله لبيطن . والجملتان من القسم وجوابه صلة ل(من) ، والعائد الضمير المستكن في لبيطن، ويرى أن في هذه الآية رداً على من زعم من النحاة أنه لا يجوز وصل الموصول بالقسم وجوابه إذا كانت جملة القسم قد عرّيت من ضمير عائد على الموصول، فلا يجوز جاءني الذي أقسم بالله لقد قام أبوه، ولا حجة فيها؛ لأن جملة القسم محذوفة، فاحتمل أن يكون فيها ضمير يعود على الموصول، واحتمل أن لا يكون. وما كان يحتمل وجهين لا حجة فيه على تعيين أحدهما⁽¹²⁶⁾. فابن عرفة لم يوافق أبا حيان في جواز حذف الضمير العائد على الموصول.

الخاتمة

- 1- ظهرت عناية ابن عرفة بدلالة الانشاء بقسميه: الطلبي وغير الطلبي، وبيّن لكل منهما مختلف الدلالات، والمعاني، فضلاً عن خروج هذه الأساليب عن معانيها الأصلية الى معانٍ أخرى يقتضيهما السياق الذي ترد فيه.
- 2- كانت عناية ابن عرفة بالإنشاء الطلبي أكثر من عنايته بغير الطلبي، فقد أكثر من الوقوف على أسلوب الاستفهام، والأمر، والنهي.
- لم يهمل ابن عرفة الانشاء غير الطلبي، فذكر بعض دلالات التعجب، ودلالة لعل، والقسم.

⁽¹⁾ ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: 38، معجم المصطلحات البلاغية، د. أحمد مطلوب: 332/1.

⁽²⁾ ينظر: مفتاح العلوم: 145-146، والإيضاح في علوم البلاغة: 143/1.

⁽³⁾ تفسير ابن عرفة: 155/1.

⁽⁴⁾ ينظر: تفسير ابن عرفة: 144/3.

⁽⁵⁾ معاني القرآن، للفراء: 179/2.

⁽⁶⁾ ينظر: جامع البيان: 161/16.

⁽⁷⁾ ينظر: الكشف والبيان: 273/7.

⁽⁸⁾ ينظر: معالم التنزيل: 217/3.

⁽⁹⁾ ينظر: مدارك التنزيل: 54/3.

⁽¹⁰⁾ ينظر: تفسير البحر المحیط: 226/6.

⁽¹¹⁾ ينظر: صحيح مسلم: 457/1، رقم الحديث (658)، وسنن أبي داود: 166/1، رقم الحديث (612)، سنن النسائي: 85/2

رقم الحديث (801)، وورد هذا الحديث في بعض الروايات (قوموا فاصل بكم)، ينظر: صحيح البخاري: 149/1، رقم

الحديث (373)، وسنن الترمذي: 455/1، رقم الحديث (234).

⁽¹²⁾ البحر المحیط: 226/6، وينظر: اللباب في علوم الكتاب: 235/13، وروح المعاني: 188/16.

⁽¹³⁾ ينظر: إعراب القرآن: 39/3.

⁽¹⁴⁾ ينظر: بحر العلوم: 395/2.

⁽¹⁵⁾ الصحابي في فقه اللغة، أحمد بن فارس: 395/1، وينظر: البرهان في علوم القرآن: 198/2.

⁽¹⁶⁾ تفسير ابن عرفة: 205/1.

⁽¹⁷⁾ مفاتيح الغيب: 9/5، وينظر: اللباب في علوم الكتاب: 168/3.

⁽¹⁸⁾ ينظر: النكت والعيون: 222/1، والبسيط: 495/3.

⁽¹⁹⁾ تفسير ابن عرفة: 322/2.

⁽²⁰⁾ معاني القرآن، الفراء: 447/1.

⁽²¹⁾ ارشاد العقل السليم: 89/4، وينظر: روح المعاني: 153/10.

⁽²²⁾ تفسير ابن عرفة: 226/4.

⁽²³⁾ ينظر: زاد المسير: 255/8، ومفاتيح الغيب: 276/29، وفتح القدير: 223/5.

⁽²⁴⁾ ينظر: نظم الدرر: 588/7.

- (25) ينظر: تفسير ابن عرفة: 226/4.
- (26) ينظر: تفسير ابن عرفة: 450/2.
- (27) ينظر: لسان العرب: 278/1، ومختار الصحاح: 47/1.
- (28) ينظر: معالم التنزيل: 36/3، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: 368/9، وأنوار التنزيل: 351/3.
- (29) لباب التأويل في معاني التنزيل: 47/4، وينظر: تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: 47/4.
- (30) ينظر: مفتاح العلوم 152 - 153، والإيضاح في علوم البلاغة 141.
- (31) ينظر: تفسير ابن عرفة: 187/1.
- (32) تفسير ابن عرفة: 331/1.
- (33) ينظر: تفسير ابن عرفة: 252/1.
- (34) تفسير ابن عرفة: 200/4.
- (35) ينظر: صحيح البخاري: 723/2، رقم الحديث (1946)، وصحيح مسلم: 1220/3، رقم الحديث (1599)، سنن أبي داود: 243/3، رقم الحديث (3329).
- (36) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: 114/28.
- (37) ينظر: المحرر الوجيز: 127.
- (38) ينظر: تفسير ابن عرفة: 103/1.
- (39) النكت والعيون: 105/1، وينظر: روح المعاني: 234/1.
- (40) ينظر: التحرير والتنوير: 234/1.
- (41) الصاحبى في فقه اللغة: 186.
- (42) الاتقان في علوم القرآن: 294/1.
- (43) ينظر: الصاحبى 292، ومغني اللبيب 13/1، والتعريفات 18.
- (44) تفسير ابن عرفة: 197/4.
- (45) تفسير البحر المحيط: 258/2، وينظر: الدر المصون: 505/2.
- (46) جامع البيان: 45/28.
- (47) نظم الدرر: 529/7.
- (48) ينظر: إرشاد العقل السليم: 230/8.
- (49) ينظر: روح المعاني: 56/28.
- (50) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: 98/28.
- (51) تفسير ابن عرفة: 30/2.
- (52) ينظر: تفسير البحر المحيط: 104/3، وإرشاد العقل السليم: 187/2، وينظر: فتح القدير: 477/1، والتحرير والتنوير: 84/5.
- (53) مجاز القرآن: معمر بن المثنى: 129/1.
- (54) إرشاد العقل السليم: 187/2، وينظر: فتح القدير: 477/1.
- (55) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: 60/2.
- (56) ينظر: التحرير والتنوير: 476/2.
- (57) ينظر: المصدر نفسه.
- (58) ينظر: التحرير والتنوير: 477/2.
- (59) ينظر: المصدر نفسه.
- (60) ينظر: المصدر نفسه.
- (61) ينظر: المصدر نفسه.
- (62) تفسير ابن عرفة: 142/3.
- (63) ينظر: إعراب القرآن: 25/3، وبحر العلوم: 339/2، والنكت والعيون: 399/3، والبسيط: 378/14، والكشاف: 533/2، والبحر المحيط: 233/6.
- (64) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: 205/16.
- (65) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: 354/3، وينظر: أصول النحو: 129/2، والنكت والعيون: 399/3.
- (66) المحرر الوجيز: 40/4-41، وينظر: تفسير البحر المحيط: 219/6.
- (67) تفسير ابن عرفة: 296/1.

- (68) ينظر: الكشف:319/1.
- (69) تفسير ابن عرفة: 296/1.
- (70) الكشف:319/1، وينظر: المحرر الوجيز:330/1، و مفاتيح الغيب:145/6، وأنوار التنزيل:539/1، ومدارك التنزيل:119/1، و روح المعاني:165/2، و تفسير التحرير والتنوير:165/2.
- (71) تفسير ابن عرفة:107/1.
- (72) المصدر نفسه: الصفحة نفسها.
- (73) ينظر: الكشف:161/1.
- (74) ينظر: روح المعاني:248/1.
- (75) ينظر: زاد المسير:75/1.
- (76) ينظر: إرشاد العقل السليم:68/2.
- (77) ينظر: تفسير التحرير والتنوير:474/1.
- (78) ينظر: مفاتيح الغيب:43/3.
- (79) ينظر: اللباب في علوم الكتاب:26/2.
- (80) تفسير ابن عرفة:171/1.
- (81) تفسير ابن عرفة:133/1.
- (82) تفسير ابن عرفة:226/4.
- (83) الأصول في النحو:401/1.
- (84) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي:333/2.
- (85) تفسير ابن عرفة:218/2.
- (86) ينظر: إرشاد العقل السليم:222/3.
- (87) ينظر: روح المعاني:104/8.
- (88) تفسير ابن عرفة:90/3.
- (89) ينظر: تفسير ابن عرفة:105/2.
- (90) ينظر: تفسير ابن عرفة:105/2.
- (91) أصول النحو:196/1، وينظر: اللباب، العكبري:196/1.
- (92) ينظر: مفاتيح الغيب:136/5.
- (93) ينظر: أصول النحو:196/1، واللمع في العربية، ابن جني:136/1، ومفاتيح الغيب:136/5، وشرح ابن عقيل على الفية ابن مالك:147/3.
- (94) ينظر: تفسير ابن عرفة:208/1، والمحرر الوجيز:242/1.
- (95) ينظر: المقتضب:183/4.
- (96) ينظر: المحرر الوجيز:242/1، تفسير ابن عرفة:208/1.
- (97) ينظر: معاني القرآن، الفراء:103/1.
- (98) معاني القرآن، الاخفش الاوسط:166/1.
- (99) ينظر: جامع البيان:90-91/2.
- (100) ينظر: معاني القرآن واعرابه:245/1.
- (101) ينظر: أمالي الزجاجي، الزجاجي:10.
- (102) ينظر: الصاحبى في فقه اللغة:46/1.
- (103) ينظر: الكشف:242/1.
- (104) تفسير ابن عرفة:209/1.
- (105) صحيح مسلم:2174/4، رقم الحديث(2822)، وصحيح البخاري:2379/5، رقم الحديث(6122)، وسنن الترمذي:693/4، رقم الحديث(2559).
- (106) ينظر: تفسير ابن عرفة:209/1.
- (107) مجاز القرآن، معمر بن المثنى:64/1.
- (108) ينظر: الكتاب:148/2، والصاحبى في فقه اللغة:144، والمفصل:140، ومعنى اللبيب:377/1-379.
- (109) ينظر: تفسير ابن عرفة:40/3.
- (110) ينظر: إرشاد العقل السليم:132/5.

- (111) ينظر: روح المعاني: 202/14.
- (112) تفسير ابن عرفة: 126/1.
- (113) المحرر الوجيز: 152/1.
- (114) معالم التنزيل: 155/1.
- (115) ارشاد العقل السليم: 201/1.
- (116) كتاب سبويه: 104/3.
- (117) المخصص: 110/3.
- (118) ينظر: خزائن الأدب، البغدادي: 47/10، والإيضاح في شرح المفصل، ابن الحاجب: 322/2.
- (119) ينظر: المفصل: 344، وشرح المفصل، ابن يعيش: 93/9، وشرح الكافية الشافية، ابن مالك: 834/3.
- (120) ينظر: الكتاب: 421/1، و الأصول في النحو: 431/1.
- (121) ينظر: المقتضب: 318 /2، والأصول في النحو: 431/1، والإيضاح العضدي: 263.
- (122) ينظر: تفسير ابن عرفة: 404/2.
- (123) تفسير ابن عرفة: 38/2.
- (124) ينظر: معاني القرآن، الفراء: 275/1، والكشف والبيان: 342/3، الكشاف: 564/1، وارشاد العقل السليم: 200/2.
- (125) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: 75-76، وينظر: تهذيب اللغة: 295/15، والتفسير الكبير: 143/10.
- (126) ينظر: البحر المحيط: 302/3، و اللباب في علوم الكتاب: 487/6.
- المصادر والمراجع
- الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(911هـ)، تحقيق: محمد بن أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، (د.ط) 1975م.
 - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، محمد بن مصطفى العمادي أبو السعود(982هـ)، دار احياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الرابعة 1414هـ - 1994م.
 - الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي(316هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثالثة 1408هـ - 1987م.
 - إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس(338هـ)، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الثالثة 1409هـ - 1988م.
 - أمالي الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي(337هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجبل، الطبعة الثانية 1987م.
 - أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي(685هـ)، دار الفكر - بيروت 2005م.
 - الإيضاح العضدي، الحسن بن عبد الغفار أبو علي الفارسي(377هـ)، تحقيق: حسن شاذلي فرهود، كلية الآداب - جامعة الرياض السعودية، الطبعة الأولى 1969م.
 - الإيضاح في شرح المفصل، أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الدويني المعروف بابن الحاجب(646هـ)، تحقيق: موسى بناي العليبي، وزارة الأوقاف- العراق، 1982م.
 - الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني البيان والبدیع)، جلال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القرظيني(739هـ)، شرح وتعليق وتنقيح د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب اللبناني بيروت، الطبعة الخامسة 1400هـ - 1980م.
 - بحر العلوم، نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي(367هـ)، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر - بيروت
 - البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الوفاة(745هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ود. زكريا عبد المجيد النوقي، ود. أحمد النجولي الجملدار، الكتب العلمية - لبنان بيروت، الطبعة الأولى 2001م.
 - البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله(794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - بيروت، 1391م.
 - البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي(468هـ)، الناشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى 1430هـ.
 - التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور(1284هـ)، دار سحنون للنشر والتوزيع تونس، 1997م.

- التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني(816هـ)، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة(د.ط)2004م.
- تفسير ابن عرفة، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي(803هـ)، تحقيق: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى2008م.
- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى(370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى2001م.
- خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي(1093هـ)، تحقيق: محمد نبيل طريقي، واميل بديع اليعقوب، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى 1998م.
- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمن من أحكام السنة والفرقان، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (671هـ)، دار الشعب - القاهرة.
- جامع البيان عن تأويل أي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري(310هـ)، دار الفكر - بيروت، 1405هـ.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (756هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم- دمشق،(د.ط) 1406هـ - 2008م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي(1270هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى1999م.
- زاد المسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(597هـ)، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثالثة 1404هـ.
- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي(275هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر،(د.ط)، (د.ت)
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي(279هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية1397هـ - 1977م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني(769هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر - سوريا، 1405هـ - 1985م.
- شرح الكافية الشافية، محمد بن عبد الله بن مالك الطائي (272هـ)، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى - مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة، الطبعة الأولى1402هـ - 1982م.
- شرح المفصل، موفق الدين بن علي بن يعيش(643هـ)، قدم له د. إميل يعقوب، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى1424هـ - 2001م.
- الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أبو الحسين أحمد بن زكريا بن فارس (395هـ)، تحقيق: أحمد حسن بسبح، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى1418هـ - 1997م.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي(256هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير- بيروت، الطبعة الثالثة1407هـ - 1987م.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري(261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي(763هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر،(د.ت).
- غرائب القرآن و رغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري(728هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان الطبعة الأولى - 1416هـ - 1996م.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني(1250هـ)، دار الفكر - بيروت • الكتاب، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(180هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الثانية 1983م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي(538هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت(د.ت).
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري(427هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي - بيروت- لبنان، الطبعة الأولى 1422هـ - 2002م.
- لباب التأويل في معاني التنزيل علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخانزن(725هـ)، دار الفكر - بيروت لبنان(د.ط)، 1399هـ - 1979م.
- اللباب في علل البناء والاعراب، أبو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق: د. عبد الإله النبيهان، دار الفكر - دمشق - الطبعة الأولى 1416هـ - 1995م.

- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل دمشقي الحنبلي (880هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1998م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري (711هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى (د.ت).
- اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: حامد المؤمن، مطبعة العاني - بغداد، الطبعة الأولى 1982م.
- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (209هـ)، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي - القاهرة، 1381هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (546هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - لبنان - الطبعة الأولى 1413هـ - 1993م.
- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (721هـ)، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، طبعة جديدة 1415هـ - 1995م.
- المخصص، أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي (458هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة الأولى 1417هـ - 1996م.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (710هـ)، تحقيق: مروان محمد الشعار، دار النفائس - بيروت 2005م.
- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد السكاكي (626هـ)، مطبعة التقدم العلمية، مصر 1348هـ.
- معالم التنزيل، أبو أحمد الحسين بن مسعود البغوي (516هـ)، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة - بيروت 2004م.
- معاني القرآن، أبو الحسن سعيد بن مسعدة البلخي الأخفش (215هـ)، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الأولى 1411هـ - 1990م.
- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الفراء (207هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار عبد الفتاح اسماعيل شلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، الطبعة الأولى 1955م.
- معاني القرآن وأعرابه، إبراهيم بن سري بن سهل بن اسحاق الزجاج (311هـ)، عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى 1408هـ - 1988م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، جمال الدين ابن هشام الأنصاري (761هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر - دمشق، الطبعة السادسة 1985م.
- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (604هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى 1421هـ - 2000م.
- المفصل في صناعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (538هـ)، تحقيق: د. علي بو ملحم مكتبة الهلال - بيروت، الطبعة الأولى 1993م.
- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (285هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى 1415هـ - 1994م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (855هـ)، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية - بيروت - 1415هـ - 1995م.
- النكت والعيون النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (450هـ)، تحقيق: السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1992م.